غزة 9 مايو 2024

ورقة حقائق حول الانتهاكات الاسرائيلية ضد الأشخاص ذوي الاعاقه في عدوان اكتوبر 2023

اعداد / ظريف الغرة
رئيس شبكة الاجسام الممثلة للإعاقه

يعانى الأشخاص ذوي الإعاقة كغيرهم من المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة من جُملة كبيرة من الانتهاكات المنظّمة والجسيمة والمركّبة المتواصلة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي وآلياته العسكرية الغاشمة من قتل وجرح وتهجير قسري، ومنع للحركة، ومنع للوصول إلى العلاج الطبي التأهيلي والخاص، وهدم وتدمير للمنازل السكنية، والمؤسسات العامه و الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة، والمنشآت العامة، والممتلكات والأعيان المدنية، خلال عدوانه المستمر على قطاع غزة منذ السابع من اكتوبر 2023،

فالأشخاص ذوو الاعاقه مُرَكِّب أصيل وحيوي في النسيج المجتمعي الفلسطيني، يؤثّر بهذا المجتمع على مستويات عدة، تماماً كما يتأثر بقضاياه العامَّة وهمومه الوطنية والاجتماعية والإنسانية. وبطبيعة الحال، هُم يُعايِشونَ ذات مشاعر الألم التي والفجيعة المُلازِمة للعدوان القائم، كما أنهم يؤمنون بحق الشعب العربي الفلسطيني في الاستقلال وتقرير المصير. إنما يجدر التنويه في هذا المِضْمار إلى حقيقة أن الإعاقة كتجربة تجعلُ من تأثير العدوان بأشكاله وتبعاته المتعددة أكثر تَعاظُماً وكثافةً وحساسيةً، لعلها حتى في حالات الحرب، تفرض علامة استفهام بِلَوْن أكثر سواداً حيال إمكانية أن يشعروا بأنهم كسائر الناس من حولهم، خاصةً عندما يتعلق الأمر

بالكرامة كقيمة إنسانية ربطاً بغياب سُبُل الرعاية وتفاقُم أسباب عدم الأمان.

لقد بلغ عدد الاشخاص ذوي الاعاقه قبل العدوان حسب جهاز الاحصاء المركزي لشباط فبراير 2017، 127964 شخص و قد ازداد بعد ذلك هذا العدد بفعل الكثير من المسببات من اهمها الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على قطاع غزة من بينها مسيرات العودة و عدوان 2021 وغيره ، حيث بلغت تقديرات عدد الاشخاص ذوي الاعاقه ما قبل السابع من اكتوبر 2023 ، 130,000 شخص.

وقد جاء العدوان الاسرائيلي في 7 من اكتوبر 2023 غير المسبوق بحرب مجنونه طالت كل شيء في قطاع غزة من بشر وشجر وحجر،
تعرض فيه الأشخاص ذوو الإعاقة كغيرهم من المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة، للقتل والاستهداف خلال العدوان ، وهددت حقوقهم بالأمن الشخصي وبالحياة بشكل كبير، بينما تواجدوا داخل منازلهم أو في محيطها، أو أثناء خروجهم من منازلهم قسرياً محاولين الفرار من الموت، مع ما عاشه هؤلاء الأشخاص من معاناة مضاعفة عن معاناة الأشخاص من دون إعاقة، فكل منهم لديه حكاية يحكي خلالها لقطات هذه المعاناة.
وسقط من المدنيين الفلسطينيين مئات الالاف من الشهداء والجرحى، ومنهم الأشخاص من ذوي الإعاقة، وهجّر مئات الآلاف منهم قسرياً، كما دمّرت منازل عشرات الآلاف، واستهدفت مؤسساتهم الخاصة، وتضررت أدواتهم المساعدة أو فُقِدَت، ومُنِعوا من الوصول لأماكن العلاج الطبي والتأهيلي، ومن حقهم في التعليم، وفي التنقل والحركة، وغيرها من مختلف الحقوق .

فبالنظر إلى حجم الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال العدوان بحق المدنيين، فهي تتعاظم بحق الأشخاص ذوي الإعاقة الذين يملكون حماية خاصة بموجب القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان والمواثيق والإعلانات الدولية المتعددة ذات الصلة بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.
وتأثر الاشخاص ذوو الاعاقه بهذا العدوان شأنهم شأن باقي افراد المجتمع ، بحيث كانوا الحلقة الاضعف و الاكثر تضررا من العدوان لسببين رئيسيين:

- كثافة العدوان و الهجوم الحربي
- الاعاقه كتجربة تنضوي بطبيعتها على

الكثير من التحديات التي تُعيق تفاعُل الأشخاص ذوي الإعاقة مع المكونات المُشَكِّلة للبيئات من حولهم بما يشمل المواقف والبيئات المعمارية والمرافق العامة. إذ يصبح الأشخاص ذوو الإعاقة أثناء الحرب أكثر هَشاشةً واستبعاداً وإقصاءً بأضعافٍ مُضاعَفة مقارنةً بالظروف الأخرى.

فقد استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال العدوان على قطاع غزة كل ما هو محرّم وارتكبت كل الممارسات الإجرامية والإرهابية ، وضربت بالاتفاقيات والمواثيق الدولية عرض الحائط، ولم تلتزم بمبادئ القانون الدولي الإنساني (قانون الحرب)، فدمرت المنازل السكنية والممتلكات والأعيان المدنية، ومنها المؤسسات العاملة مع الأشخاص ذوي الإعاقة، حيث قصفتها ودمرتها واضرت بها، لتحرم آلاف الأشخاص من ذوي الإعاقة من خدماتها المتواضعة.

ومع بدء العدوان الحربي والذي طال جميع المرافق العامه و الخاصة في قطاع غزة، تعرّض الاشخاص ذوي الاعاقه لجملة من الانتهاكات الجسيمة
بحيث استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي الآلاف من المنازل السكنية في مختلف مناطق قطاع غزة خلال عدوانها، سواء بصواريخ الطيران أو بقذائف المدفعية أو بالقذائف الأخرى التي أطلقها جنود الاحتلال خلال توغلهم في المدن و الأحياء المختلفه للقطاع، أو قذائف البوارج البحرية المتمركزة في عرض البحر، ويعيش حوالي (130.000 ألفاً) من الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية والحسية (البصرية- السمعية) والذهنية (العقلية) في قطاع غزة، عاشوا أياماً صعبة وأوقاتاً مخيفة عايَشوا خلالها مشاعر وأفكار غير مسبوقة تعاظمت من الإحساس بعدم القدرة على الاستمرار بالحياة أو مواكبتها بشكلها الراهن، وكَثَّفَت من الشعور بالدونية، ولم يتغلبوا على ظروفهم، وخلال انتهاك قصف المنازل ادعت قوات الاحتلال أنها كانت تحذر السكان المدنيين وفقاً للقانون الدولي الإنساني، ولكن! رسائل التحذير بإخلاء الأحياء السكنية لا تصل الأشخاص ذوي الإعاقة كالأشخاص بدون الإعاقة ، سواء أكان التحذير من خلال الهاتف أو المنشورات الورقية التي تلقي بها الطائرات، وحتى التحذير بالقصف من الطائرات من دون طيار لا يوصل الرسالة ومضمونها للأشخاص ذوي الإعاقة- إن لم يجدوا من يساعدهم- غير أن الادعاء الاسرائيلي مردود عليه بأن القصف في معظمه جاء عشوائياً ومتعمداً، من خلال القصف المدفعي الذي تواصل على المناطق السكنية للقطاع، أو القصف الجوي المستمر الذي طال ودمر أحياء سكنية بالكامل، كذلك استهدافها للأبراج السكنية وتدميرها في مدينة غزة.

ويأتي استهداف قوات الاحتلال للمدنيين الفلسطينيين دون تمييز أو ضرورة حربية، سواء أكانوا في منازلهم، أو في محيطها، أو في الشوارع والأماكن العامة، ما جعل من الأشخاص ذوي الإعاقة أهدافاً سهلة لها، من حيث صعوبة حركتهم وإدراكهم قياساً بالأشخاص بدون الإعاقة وهو الأمر الذي يضع تلك القوات تحت طائلة القانون الجنائي، وعلي يتوجب محاسبة الجنود المنفذين للهجمات على مناطق قطاع غزة التي أسفر عن سقوط ضحايا من المدنيين عموماً بمن فيهم الأشخاص ذوي الإعاقة، ومحاسبة قادتهم الذين أعطوهم الأوامر باستهداف المدنيين من ذوي الإعاقة.

وتبعا لحجم الجريمة وهول الكارثة التي تزداد يوما بعد يوم بفعل العدوان لم تتوفر حتى اللحظة أرقاماً واضحة حول الاعداد النهائية لضحايا العدوان من الاشخاص ذوي الاعاقه، و لكنه يتبيّن من خلال التقارير الصادرة عن وزارة الصحة و المكتب الاعلامي الحكومي حول الاعداد العامه للشهداء و المفقودين و الجرحى و كذلك من خلال المتابعات الميدانية و عمليات الرصد و التوثيق التي تم توثيق ما يزيد عن 200 شهيد من الاشخاص ذوي الاعاقه و ما زال العشرات غيرهم في عداد المفقودين

- فمن الشهداء محمد عبد الكريم السلك مواليد 1976 يعاني من اعاقه حركية نتيجة اصابة سابقه في عدوان 2014 ببتر في القدم اليمنى حيث اصيب هو و استشهد حينها 3 من أبنائه، وفي العدوان الحالي حاصرته قوات الاحتلال في منزله بحي الشجاعية، وبعد اقتحامها للمنزل ارتكبت جريمة اعدامه برفقة زوجته وشقيقه وخاله بدم بارد وبشكل مباشر باصرار وترصد دون ان يشكّل اي خطر على قوات الاحتلال الذي اعتقله

بينما يُقدّر عدد من اصيبوا باعاقات حديثه من الجرحى ما يزيد عن 10.000 شخص انضموا لقوائم الاشخاص ذوي الاعاقه، جُلهم ما كان ليصبح من الأشخاص ذوي الاعاقه حال وجود منظومة صحية تضمد جراحه وتعالج اصابته، لكن انهيار المنظومة الصحية ساهم وبشكل مباشر في تدهور الحالة الصحية لآلاف الجرحى و بتر اطرافهم و باتوا يعانون الاحتلال وعدوانه من جهة و الاعاقه الجسدية التي اصيبوا بها من جهةٍ ثانية، فلا مشافي صحية و لا عيادات طبية للرعاية الاوليه و لا مؤسسات تأهيليه خدماتية للاشخاص ذوي الاعاقه تقدم لهم الخدمة، فأصبحوا يعيشون المجهول و تتضاعف معاناتهم الصحية يوما بعد يوم، على نحوٍ يهددُ حياتهم في كثيرٍ من الأحيان.

أضف لذلك فقد تم رصد اعتقال قوات الاحتلال للعشرات من الاشخاص ذوي الاعاقه سواء عبر العمليات العسكرية و التوغل في الاحياء او من خلال النقاط و الحواجز العسكرية التي تفصل شمال غزة عن جنوبه

- و من ابرز الضحايا الشاب عز الدين زياد البنا مواليد عام 1984 لديه اعاقه حركية إضافةً لعدة امراض مزمنه، دمرت قوات الاحتلال بيته في حي الزيتون واعتقلته من البيت الذي نزح اليه في حي الرمال الشمالي محيط مسجد فلسطين، و اقتادته جراً على الارض دون اي مراعاة لوضعه الصحي او السماح له باستخدام الكرسي المتحرك الخاص به ، مما تسبب له بجروح قطعيه كبيرة في جسده الهزيل الذي يفتقر للمناعة الصحية بسبب الاعاقة وما لديه من أمراض، و مع خضوعه للتعذيب و للاهمال الطبي

ومنع المحامين من زيارته ادى ذلك كله لقتله و اعلان جيش الاحتلال عن وفاته. في انتهاك خطير لكل القواعد و القوانين الدولية
وهنالك العشرات يعيشون نفس الظروف التي قد تؤدي بهم لذات المصير الذي لاقاه عز البنا.

فالعدوان لم يفرّق بين شخص و آخر او بناية و اخرى و اصبح انعدام الامن يطال كل حي و مسكن و بنايه مما أدى ذلك الى شلل شبه تام في منظومة العمل الرسميه و الاهليه، ومنها المؤسسات المقدمة للخدمات المختلفة الاشخاص ذوي الاعاقة

- حيث اصاب العدوان الكثير من مؤسسات التأهيل مما اخرجها عن الخدمة، ويظهر ذلك جليّا في استهداف الاحتلال المتعمد لمشفى الوفاء للتأهيل الطبي وسط مدينة غزة و قصفه بالطائرات مرّات عده سبقه استهداف مباشر ومتعمد لمولد الكهرباء الرئيسي و كذلك لخزانات المياه فوق اسطح المشفى، حتى اخرج الاحتلال الشفى عن الخدمة بالكامل.

ومع موجات النزوح القسري التي فرضها الاحتلال خلال عدوانه على شمال غزة بقي الاشخاص ذوي الاعاقه حبيسي الاعاقه التي قهرتهم واعاقت قرار البعض منهم النزوح و الهرب من جحيم الموت الذي يواجهه سكان الشمال
فحالت الاعاقة دون تمكن اصحابها من النزوح لجنوب القطاع لكونهم ذوي احتياجات خاصة و لايستطيعون التحرك والتنقل الا بمرافق و ادوات خاصة و في ظل ظروف الحرب و البنية التحتيه المدمّرة ووعارة الطريق التي يسلكها النازحون و طول مسافتها و

التي هي شاقة على الاشخاص بدون اعاقه فكيف ستكون على الاشخاص ذوي الاعاقه ؟
واكتفى العديد من الاشخاص ذوي الاعاقه بالنزوح الداخلي لبيوت الاقارب ومراكز الايواء في ظروف لا انسانيه وصعبة و شاقة حيث نزح الاشخاص ذوي الاعاقه وسط جحيم القصف العشوائي وبدون اي سابق انذار.
فمراكز الايواء مكتظة بالسكان و تفتقر لأدنى مقومات الحياة الكريمة للجميع بمن فيهم الأشخاص ذوي الإعاقة، ، فالغرف الصفيّة مكتظة، وبعضها في الطبقات العليا- التي يصعب على الأشخاص ذوي الإعاقة الوصول إلها- والحمامات غير نظيفة، وغير مؤهلة لاستقبال آلاف الأشخاص، هي ببساطة حياة صعبة جداً على الجميع وتكاد تكون مستحيلة إذا ما أضفنا عامل الإعاقة.

- الشاب رشاد الجماصي سكان غزة حي الصبرة مواليد عام 1987 جريح سابق مصاب ببتر قي الطرفين السفليين ويستخدم كرسي متحرك يصف تجربته في النزوح

""نزحنا من البيت بعد ان ارسل جيش الاحتلال رسائل عبر الهواتف و ألقى من خلال الطائرات منشورات تدعونا للنزوح فحفاظا على حياتنا اخذنا قرار في الاسرة بأن نخلي البيت الذي تم قصفه وتدميره بالكامل فيما بعد ان خرجنا منه وذهبنا الي بيت الأقارب في حي التفاح على اعتبار انه اكثر أمنا, الا اننا تفاجأنا ونحن في بيت اقاربي بانفجار شديد جدا في البيت المجاور نتيجة قصف قوات الاحتلال لبيت الجيران دون ادني سابق انذار مما ادي الي سقوط العديد من الشهداء عند الجيران واصابتي انا وافراد اسرتي بعد تهدم البيت والركام علينا ونجونا يومها بأعجوبة, مما اضطرنا للنزوح بمسافات طويلة في بين الدمار والركام والأرض

الغير مستوية الى جامعة الأقصى حيث سقطت على الأرض 4 مرات في طريق النزوح و امتلأت ملابسي بالمجاري ومياه الامطار التي كانت تملأ الارض , فتعرضت الجامعة للقصف ونحن فيها مما اجبرنا على النزوح منها لبيت احد الأصدقاء , وأيضا تعرض البيت المجاور له لقصف مما اجبرنا على النزوح من جديد لمدرسة إيواء وهي غير مواءمة ولا يتوفر فها ادني اساسيات حياتي كشخص من ذوي الاعاقه
بعد ان تم تدمير بيتي من قبل طائرات الاحتلال فقدت الكرسي المتحرك الخاص بي وكذلك الكرسي الكهربائي (سكوتر) وما زالوا تحت الركام , واعاني من اعطال الكرسي المتهالك الذي استخدمه ولا اجد أي مؤسسة توفر لي الكرسي لذا أقضي معظم اوقات ايامي حبيس المنزل لا استطيع التحرك ولو في محيط المنزل بسبب عدم توفر كرسي متحرك ""

فيقدر عدد الاشخاص ذوي الاعاقه المتواجدون في محافظتي غزة و الشمال ب 45000 شخص من اصل 650,000 مواطن يعيشون في تلك المنطقة
يواجهون معا خطر الموت و المجاعه وانعدام الامن بكل انواعه العام و الشخصي.

فالمعاناة الصحية للاشخاص ذوي الاعاقه تتضاعف يوما بعد يوم و تهدد حياة الكثيرين منهم حيث استهداف الاحتلال للمنظومة الصحية بكل مرافقها قد اخرجها عن الخدمة كحال مؤسسات التاهيل والمجتمع المدني التي تقدم خدماتها للمواطنين بشكل عام والاشخاص ذوي الاعاقه بشكل خاص فأبرز الاحتياجات الصحية تتمثل في :

- العمليات الجراحية
- الادوية وخاصة المزمنه منها
- الادوات المساعده
- المهام الطبيه و الغيارات على الجروح
- الاطراف الصناعيه
- صيانة الاجهزة التعويضية
- العرض على الطبيب والكشف الطبي
- التاهيل و العلاج الطبيعي والوظيفي

بالاضافة لذلك كله فقد ارتكب الاحتلال جريمة حرب جديدة في اعتماده لسلاح الجوع الذي استهدف فيه المواطنين في شمال القطاع، فقد اعلن قادة الاحتلال و منذ اليوم الاول للعدوان ان لا ماء و لا غذاء و لا وقود و لا كهرباء لأهل غزة ، و تم تنفيذ هذه التهديدات واقعا، و استمر الاحتلال بفرض حصار شامل على سكان شمال غزة حتى بلغ الجوع و العطش مستويات خطيرة هددت حياة الاشخاص ذوي الاعاقه وأصابت أجسادهم بضعف شديد و هُزال، مما انعكس سلبا على الوضع النفسي و المعيشي للاشخاص ذوي الاعاقه خاصة منهم ارباب العائلات والذين يقع على عاتقهم مسؤولية أسرية و عائلية، فكيف لشخص ذي اعاقه وفي ظل حرب مجنونة وحصار شامل و جوع قاتل ان يوفّر لأسرته القليل من الغذاء و الماء الغير متوفر بتاتا ، مما اضطر الاشخاص ذوي الاعاقه وغيرهم من تناول طعام الحيوانات والطيور ليكون الطعام الرئيس لهم و لأسرهم بما يحتوي ذلك من مخاطر ومكاره صحية.

التوصيات:

- الوقف الفوري للعدوان على قطاع غزة
- الضغط الدولي وتوحيد الجهود للجم آلة الحرب الاسرائيلية و محاكمة قادة الاحتلال امام محكمة جرائم الحرب الدولية
- اعادة عمل المنظمات الدولية و المحلية في شمال غزة بفعالية وبطاقة كامله
- اعادة تأهيل المستشفيات و المراكز الصحية والتأهيلية
- توفير الادوية خاصة المزمنه والمستلزمات الطبية و الادوات المساعدة و الاجهزة التعويضية
- تقديم الاغاثه و المساعدات النقدية و الغذائية و الطرود الصحية
- توفير السكن اللائق الموائم للاشخاص ذوي الاعاقه
- تقديم برامج الدعم النفسي و التفريغ الانفعالي
- متابعة الجرحى المعتقلين في السجون الاسرائيلية وضمان حمايتهم و بذل الجهود للافراج عنهم
- توثيق ورصد الانتهاكات الاسرائيلية بحق الاشخاص ذوي الاعاقة خلال العدوان